

الفصل الثاني

الإطار النظري

المبحث الأول : لمحة عن علم الصرف

١ . مفهوم علم الصرف

لكلمة الصرف والتصريف معنيان أحدهما لغوي وثانيهما اصطلاحى .
فأما معناهما اللغوي فإنهما يطلقان في لسان العرب على معان منها التحويل
والتغيير، ومن ذلك قالوا : تصريف الرياح و تصريف الأمور وتصريف
الآيات وتصريف الخيل وتصريف المياه. كل ذلك يراد به التحويل من وجه
إلى وجه ومن حال إلى حال، قال الله تعالى : (انظر كيف نصرف الآيات ثم
هم يصدفون) [الأنعام: ٦] .

وأما معناهما الإصطلاحى فإنهما يطلقان في لسان علماء العربية على العلم
الذي تعرف به كيفية صياغة الأبنية العربية وأحوال هذه الأبنية التي ليست
إعرابا ولا بناءً .

الصرف و يقا له التصريف هو لغة التغيير و منه تصريف الرياح أى
تغييرها. و إصطلاحا بالمعنى العملي تحويل الأصل الواحد إلى أمثلة مختلفة لمعان
مقصودة لا تحصل إلا بها كاسمى الفاعل و المفعول و إسم التفضيل و التشنية

^٤ عبد الحميد، محمد محيي الدين " دروس التصريف في المقدمات وتصريف الأفعال"، القاهرة : دار الطلائع، ٢٠٠٩، ص : ٧

و الجمع إلى غير ذلك. و بالمعنى العلم بأصول يعرف بها إحول الكلمة التي ليست باعراب و لا بناء.

٢. موضوعه

و موضوع علم الصرف المفردات العربية، من حيث البحث عن كيفية صياغتها لإفادة المعنى أو من حيث البحث عن أحوالها العارضة لها من صحة و إعلال و نحوهما.^٥

الألفاظ العربية من حيث تلك الأحوال كاصخة و الإعلال و الأصالة و الزيادة و نحوها و يختص بالأسماء المتمكنة و الأفعال المتصرفة و ما ورد من تثنية بعض الأسماء الموصولة و أسماء الإشارة و جمعها و تصغيرها فصورى لا حقيقى.^٦

٣. فائدته

و الحق أن علم الصرف من أجل العلوم العربية موضوعاً، و أعظمها خطراً، و أحقها بأن نعنى به، و ننكب على دراسته، و لا ندخر وسعاً في التزود منه، ذلك بأنه يدخل في الصميم من الألفاظ العربية، و يجرى منها مجرى المعيار و الميزان، و على معرفته وحده المعول في ضبط الصيغ و معرفة

^٥ انفس المرجع، ص : ٨

^٦ المدرسة العالية الحكومية بحر العلوم، التتمة، فى بيان الأمثلة التصريفية، الجزء الأول، (جومبانغ : تامبا براس، مجهول السنة)، ص ١ - ٢.

تصغيرها و نسبة إليها، وبه وحده يقف المتأمل فيه على ما يعترى الكلم من
 إعلال أو إبدال أو إدغام، و منه وحده يعلم ما يطرد في العربية وما يقلُّ و ما
 يندر و ما يشدُّ من الجموع و المصادر و المشتقات، و بمراعاة قواعده تخلو
 مفردات الكلام من مخالفة القياس التي تخلُّ بالفصاحة و تبطل معها بلاغة
 المتكلمين^٧.

مما سبق ذكره تلخص الباحثة أن علماصرف هو العلم بأصول يعرف
 بها إحول الكلمة التي ليست باعراب و لا بناء ، و موضوعه كل الألفاظ
 العربية من حيث تلك الأحوال كاصخة و الإعلال و الأصالة و الزيادة و
 نحوها و يختص بالأسماء المتمكنة و الأفعال المتصرفة و ما ورد من تثنية بعض
 الأسماء الموصولة و أسماء الإشارة و جمعها و تصغيرها فصورى لا حقيقىز
 و كانت فائدته على معرفته وحده المعول في ضبط الصيغ و معرفة تصغيرها و
 نسبة إليها، وبه وحده يقف المتأمل فيه على ما يعترى الكلم من إعلال أو
 إبدال أو إدغام، و منه وحده يعلم ما يطرد في العربية وما يقلُّ و ما يندر و ما
 يشدُّ من الجموع و المصادر و المشتقات، و بمراعاة قواعده تخلو مفردات
 الكلام.

^٧ عبد الحميد، محمد محيي الدين ، دروس التصريف في المقدمات وتصريف الأفعال ، ص : ٩

المبحث الثاني : الفعل اللازم و الفعل المتعدى

١ . مفهوم الفعل اللازم

بحثت الباحثة عن معنى الفعل قبل أن تبحث عن الفعل اللازم و المتعدى لأن الفعل نفسه كان من صلب موضوع هذا البحث. و كما ذكر سابقا أن الفعل من ناحية اللغة هو العمل^٨ و جمع الفعل الأفعال و معناه الأعمال.

إن الفعل أحد أقسام الكلمة الرئيسية التي يتغلف منها الكلام وهو كذلك عند القدماء و عند المحدثين هو ركن مهمّ في بناء الجملة العربية لأن هناك جملتين في اللغة العربية هما جملة إسمية و جملة فعلية.

ينقسم الفعل بانظر معموله إلى قسمين, هما الفعل اللازم و المتعدى. الفعل اللازم هو ما لا يتعدى أثره فاعله و لا يتجاوزه إلى مفعول به، بل يبقى في نفس فاعله^٩، مثل " ذهب محمد إلى مدرسته، سافر إبراهيم إلى جاكرتا. و هذا يدل بأن الفعل اللازم لا يحتاج إلى مفعول به بل هو يحتاج إلى فاعل، لأنه لا يخرج من نفس فاعله فيحتاج إلى مفعول به يقع عليه.

إذ أن الفعل اللازم لا يحتاج إلى المفعول به، وإنما يحتاج و يفتقر إلى الفاعل فقط، لأن الجملة التي فيها الأفعال اللازمة قد تمت ولو لم يذكر المفعول به.

^٨ لوس معلوف، المنجد في اللغة والأعلام، (بيروت : دارالمشرق، مجهول السنة)، ١٩٨٦، ص ٥٨٨
^٩، مصطفى الغلايين ، جامع الدروس العربي، (بيروت : المكتبة العصرية، ١٩٩٣)، ص ٤٦

❖ طرق معرفة اللازم :

يعرف لزوم الفعل عن طريق معناه و عن طريق صيغته.

أ. عن طريق معناه و ذلك إذا :

- دلّ على سجية، نحو : حسن، قبح، شجع و جبت.
- دلّ على عرض، نحو : كسل، نشط، شبع و عطش.
- دلّ على لون، نحو : أحمر و أصفر.
- دلّ على حلية، نحو : كحل و نجل.
- دلّ على عيب، نحو : عور و حول.
- دلّ على نظافة، نحو : طهر و نظف.
- دلّ على دنس، نحو : قدر و دنس.

ب. عن طريق صيغته و ذلك إذا جاء على واحد من الأوزان التالية :

- فعل بضمّ العين نحو : حصف.
- إنفعل نحو : إنطلق و إنكسر.
- أفعل بتضعيف اللازم نحو : أزور.

- أفعال بتضعيف اللازم نحو : أدهام.
- أفعال بتضعيف اللازم الثانية نحو : أشمأر و أقشعر.
- أفعل بتضعيف اللازم نحو : أكوهد.^{١٠}

٢. مفهوم الفعل المتعدى

هذا الفعل نوع من الفعل باعتبار إلى معموله هو الفعل المتعدى. إن كلمة المتعدى هو اسم فاعل من تعدى يتعدى فهو متعد و معناه جاوز يجاوز فهو مجاوز، هكذا معنى المتعدى لغة. و أما معنى الفعل المتعدى إصطلاحاً هو ما يتعدى أثره فاعله و يتجاوزه إلى المفعول به^{١١}. هذا يدل على الفرق بين الفعل اللازم و المتعدى، كما ذكر من قبل الفعل المتعدى هو الفعل الذي يحتاج بوجود مفعول به و لا يتم إلا به، مثل " فَهَمَّ التلميذُ الدرسَ".

علامت الفعل المتعدى و يعرف الفعل المتعدى بأن تتصل به هاء تعود على المفعول به، نحو : الْكِتَابَ قَرَأْتُهُ. و أن يصاغ منه إسم مفعول تام، نحو : محمود و مقروء.

^{١٠} الدكتور عبد الهادي الفضلي، "كتاب مختصر الصرف"، بيروت - لبنان : دارالقلم، مجهول السنة، ص ٩٥-٩٦.

^{١١} ، مصطفى الغلابين ، "جامع الدروس العربي، ص : ٣٤

أ. طرق جعل اللازم متعدياً :

يتحول الفعل الثلاثي اللازم إلى متعدد بوحدة من طرق التعدية التالية :

- زيادة الهمزة قبل فائه، نحو : أكرم و أنزل.
- تضعيف عينه، نحو : عظم و كرم.
- بواسطة حروف الجرّ، نحو : مررت بزيد.
- زيادة ألف المفاعلة بعد فائه، نحو : جالس.
- زيادة الهمزة و السين و التاء من أوله، نحو : إستخرج.
- تحويل الفعل إلى باب نصر للدلالة على المغالبة، نحو : فاحرته ففخرته.

ب. طرق جعل المتعدى لازماً :

يتحوّل الفعل المتعدى إلى لازم بطريقة من الطرق التالية ؛

- تضمين الفعل المتعدى معنى فعل لازم، نحو قوله تعالى "فَصَلِّحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي" بمعنى (بارك).
- تحويل المتعدى إلى مثال كرم يكرم للدلالة على التعجب أو المبالغة، نحو : "ضرب خالد" بمعنى (ماإضربه).

- وقوع الفعل مطاوعاً إلى متعد لواحد، نحو : إجتماع و أنقاد.
- التأخير عن المعمول، نحو : "إن كنتم للرؤيا تعبرون".^{١٢}

ج. أنواع الفعل المتعدى

من جميع الكتب الصرف تبين عن أنواع الفعل المتعدى وأحدهم في كتاب جامع الدروس العربية، هناك الفعل المتعدى إما متعد بنفسه وإما متعد بغيره :

١. فالفعل المتعدى بنفسه هو ما يصل إلى المفعول به مباشرة أى بغير واسطة حرف الجر، المثال هو {كتبت الرسالة}، {أقرأ القرآن} وأصبح ذلك. ومفعول به هنا يسمى صريحاً.

٢. فالفعل المتعدى بغيره هو ما يصل إلى المفعول به بواسطة حرف الجر، المثال هو {ذهبت بك} ومعناه {أذهبتك} ومفعوله يسمى غير صريح. سقوط حرف الجر من المتعدى بواسطة إذا سقط حرف الجر بعد المتعدى بواسطة، نصبت المجرور، قال الله تعالى {واختار موسى قومه سبعين رجلاً} أى من قومه، وقال الشاعر :

تمرون الديار ولم تعوجوا # كلامكم عليّ إذا حرام

^{١٢} الدكتور عبد الهادي الفضلي، "كتاب مختصر الصرف"، ص : ٩٦

والأصل : تمرون بالديار. فانتصب المجرور بعد سقوط الجار. وسقوط الجار بعد الفعل اللازم سماعيا لا يقاس عليه، إلا في (أن و أن) فهو جائز قياسا إذا أمن اللبس، كقول تعالى { أوعجبتم أن جاءكم ذكر من ربك على رجل منكم ؟ } أي من أن جاءكم، وقوله سبحانه { شهد الله أنه لا إله إلا هو } أي بأنه.

فإن لم يؤمن اللبس لم يجوز حذفه قبلها، فلا يجوز أن تقول (رغبت أن أفعل) لإشكال المراد بعد الحذف، فلا يفهم السامع ماذا أردت : أرغبتك في الفعل أو رغبتك عنه فيجب ذكر الحرف ليتعين المراد إلا إذا كان الإبهام مقصودا لتعمية المعنى المراد على السامع^{١٣}.

ينقسم الفعل المتعدى إلى ثلاثة أقسام منها الفعل المتعدى إلى مفعول به واحد، الفعل المتعدى إلى المفعولين، الفعل المتعدى إلى ثلاثة مفاعيل.

١. الفعل المتعدى إلى مفعول به واحد

فالمتعدى إلى مفعول به واحد كثير، وذلك مثل : { كتب، أخذ، أكرم، أكل، شرب، حمل، عمل، زرع }^{١٤}. المثال في الجملة : كتب محمد الرسالة ، أخذت الطالبة كتابها ، أكرم زيد أستاذه ، زرع الفلاح الرز.

^{١٣} نفس المرجع، ص : ٤٩

^{١٤} مصطفى الغلابيين ، جامع الدروس العربي، ص : ٣٥

٢. الفعل المتعدى إلى المفعولين

ينقسم الفعل المتعدى إلى المفعولين على قسمين : الأول هو قسم ينصب مفعولين ليس أصلهما مبتدأ و خبرا والثاني هو قسم ينصب مفعولين أصلهما مبتدأ و خبرا. فالأول : مثل : { أعطى، وسأل، ونح، منع، كسا، ألبس، علّم } تقول: أعطيتك كتابا، منحت المجتهد جائزة، منعت الكسلان التزّه، كسوت الفقير ثوبا، علّمت سيّدا الأدب.

والثاني على قسمين : أفعال القلوب و أفعال التحويل.

○ أفعال القلوب

أفعال القلوب المتعدية إلى مفعولين هي { رأى، علم، درى وجد، ألقى، تعلم، ظن، خال، حسب، جعل، حجا، عد، زعم، هب } سميت هذه الأفعال أفعال القلوب لأنها ادراك بالحس الباطن فمعانها قائمة بالقلب. أفعال القلوب نوعان : نوع يفيد اليقين (هو الاعتقاد الجازم) و نوع يفيد الظن (هو رجحان وقوع الأمر).

- أفعال اليقين :

أفعال اليقين التي تنصب مفعولين، ستة :

الأول : (رأى) بمعنى (علم واعتقد) كقوله تعالى { إنهم يرونه بعيدا ونراه قريبا } أى إنهم يعتقدون أن البعث ممتنع، ونعلمه واقعا.

وإنما فسر البعد بالامتناع لأن العرب تستعمل البعد في الانتفاء و
القرب في الحصول.

والثاني : (علم) بمعنى (اعتقد) كقوله تعالى { فإن علمتمهن
مؤمنات }

والثالث : (تعلم) بمعنى (اعلم و اعتقد) كقول الشاعر { تعلم
شفاء النفس قهر عدوها } وقال الآخر { فقلت تعلم أن للصيد عرة
{ وفي الحديث الدجال { رتعلموا أن ربكم ليس بأعور } وتكون (أن)
وصلتتهما حينئذ قد سدّتا مسد المفعولين.

الرابع : (درى) بمعنى (علم و اعتقاد) كقول الشاعر : { دريت
الوفاي العهد يا عمرو } العهد النصب على أنه مفعول للوفاي والجر
على الإضافة. والتاء في دريت هي المفعول الأول نائباً عن الفاعل،
والوفاي هو المفعول الثاني.

الخامس : (وجد) بمعنى (علم و اعتقد) ومصدرها (الوجود
والوجدان) مثل : (وجدت الصدق زينة العقلاء).

السادس : (ألف) بمعنى (علم و اعتقد) مثل : ألفيت قولك صواباً.

– أفعال الظن

أفعال الظن هي ما تفيد رجحان وقوع الشيء وهو نوعان : نوع
يكون للظن واليقين ونوع للظن فحسب. فالنوع الأول ثلاثة أفعال :

الأول : (ظن) وهو لرجحان وقوع الشيء ، قد تكون للياقن كقول
تعالى : { وظنوا أنهم ما فو ربهم } وقوله : { وظنوا أن لاملجأ من الله
إلا إليه } أى علموا واعتقدوا.

والثانى : خال وهى بمعنى (ظن) التى للرجحان كقول الشاعر :
إحالك، إن لم تغمض الطرف، ذا هوى. وقد تكون لليقين والإعتقاد.
والثالث : (حسب) وهى للرجحان بمعنى (ظن) كقول تعالى {
وتحسبهم أيقاظا وهم رقود }.

والنوع الثانى هو ما يفيد الظن فحسب وهو خمسة أفعال :

الأول : (جعل) بمعنى (ظن) كقول تعالى : { وجعلوا الملائكة
الذين هم عباد الرحمن إناثا }

الثانى : (حجا) بمعنى (ظن) كقول الشاعر (قد كنت أحجوا
أبا عمر أخوا ثقة.

الثالث : (عد) بمعنى (ظن) كقول الشاعر : فلا تعدد المولى
شريكك فى الغنى.

الرابع : (زعم) بمعنى (ظن ظنا راجحا) كقول الشاعر : زعمتنى
شيخا ولست بشيخ.

الخامس : (هب) بلفظ الأمر بمعنى (ظن) كقول الشاعر : فقلت
أجرني أبا خالد وإلا فهبني امراءا هالكاً^{١٥}.

○ أفعال التحويل

أفعال التحويل هي ما تكون بمعنى (صير) وهي سبعة : (صير وردّ
وترك وتخذ وجعل ووهب) وهي تنصب مفعولين أصلهما مبتدأ
وخبر.

فالأول : (صيرت العدو صديقا)

والثاني : كقول تعالى { ودّ كثير من أهل الكتاب لو يردّونكم من
بعد إيمانكم كفّارا }

كقول الشاعر : فردّ شعورهن السود بيضا # وردّ وجوههن
البيض سودا.

والثالث : كقول عز وجل : { وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض
{ وقول الشاعر : وربيتة حتى إذا ما تركته # أخا القوم واستغنى
عن المسح شاربه.

والرابع : { تخذتك صديقا }.

^{١٥} نفس المرجع، ص : ٤٣

الخامس : كقول تعالى { واتخذ الله إبراهيم خليلاً }.

السادس : سبحان الله تعالى { وقدمنا إلى ما عملوا من عمل، فجعلناه هباء منثوراً }.

السابع : مثل : { وهبني الله فداء المخلصين }.

وهذه الأفعال لا تنصب المفعولين إلا إذا كانت بمعنى (صير) الدالة على التحليل وإن كانت (رد) بمعنى (رجع) كرددته، أى رجعت. و (ترك) بمعنى (خلى) كتركت الجهل، أى خليته و (جعل) بمعنى (خلق)، كانت متعدية إلى مفعول واحد. وإن كانت (هب) بمعنى أعطى لم تكن من هذا الباب، وإن نصبت المفعولين، مثل : (وهبتك فرسا) والفصح أن يقال : (وهبت لك فرسا)^{١٦}.

٣. الفعل المتعدى إلى ثلاثة مفاعيل

الفعل المتعدى إلى ثلاثة مفاعيل هو (أرى و أعلم و أنبأ و نبأ و أخبر و خبر و حدث). ومضارعها (يرى ويعلم و ينبيء و ينبيء و يخبر و يخبر و يحدث)، تقول : (أريت سعيداً الأنز واضحاً، وأعلمته إياه صحيحاً، وأنبأت خليلاً الخبر واقعا، ونبأته إياه أو خبرته إياه أو حدثته إياه حقاً).

والغالب في (أنبأ) وما بعدها أن تبني للمجهول، فيكون نائب الفاعل مفعولها الأول، مثل (أنبت سليمان مجتهداً) كقول الشاعر :

^{١٦} نفس المرجع، ص : ٤٤

نُبئت رزعة، والسفاهة كاسمها، يهدي إليّ غرائب الأشعار.

وقال الآخر النابغة :

نُبئت أن أبا قابوس أو عدني # ولا قرار على زار من

الأسد^{١٧}.

المبحث الثالث : لمحة عن سورة المؤمنون

١. تعريف سورة المؤمنون

قبل كل شيء أرادت الباحثة ان توضح مفهوم سورة المؤمنون من حيث تسميتها و فضلها، وما اشتملت عليه السورة ومناسبة السورة لما قبلها.

أ. تسميتها و فضلها

سورة المؤمنون من السور المكية التي تعالج أصول الدين من التوحيد و الرسالة والبعث^{١٨}.

هي مكية لأنها أنزلت في مكة ، و هي مائة وثمانين عشرة آية، قيل : مناسبة إفتتاح السورة بالفلاح أنه قال فيما قبلها : (لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) [الحج

^{١٧} نفس المرجع، ص : ٤٦

^{١٨} محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، (بيروت : دار الفكر، ٢٠٠٧) ص : ٢٧٦

: [٧٧]؛ على سبيل الرجاء، وحققه هنا بشرطه في الجملة، ثم لما ذكر وراثته المتصف بتلك الأوصاف للفردوس، و ذلك يتضمن المعاد، ذكر النشأة الأولى؛ دلالة على صحته، أي : المعاد، ثم لما ذكر إبتداء خلق الإنسان و إنتهاء أمره ذكره بنعمه، فقال : (ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق و ما كنا عن الخلق غافلين)، (و أنزلنا من السماء ماء بقدر)، (فأنشأنا لكم به جنات) الآية، و لما كانت هذه النعم على الإنسان تقتضي منه الشكر بالطاعة و التوحيد للكريم المنان، ثم إن أصنافا من الكفرة قابلوها بالكفران، فلذلك ذكر قصصهم بعد ذكرها، بقوله : (ولقد أرسلنا نوحا الخ).^{١٩}

سميت بهذا الإسم الجليل المؤمنون لافتتاحها بقول الله تعالى {قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ} ثم ذكر أوصاف المؤمنين السبعة وجزاءهم العظيم في الآخرة وهو ميراث الجنة النعيم، عرضت السورة الكريمة لدلائل القدرة والوحدانية مصورة في هذا الكون العجيب في الإنسان و الحيوان و النبات ثم في خلق السموات البديعة ذات الطرائق. وفي الآيات الكونية المنبثة فيما يشاهده الناس في العالم المنظر من أنواع النخيل والأعناب والزيتون والرمان والفواكه والثمار والسفن التي تمخر عباب البحار وغير ذلك من لاآيات الكونية الدالة على وجود الله جل وعلا.^{٢٠}

^{١٩} ابن عجيبة الحسنى، البحر المديد في تفسير القرآن المحيد، (بيروت، دار الكتب العلمية: ٢٠٠٥)، ص ٣.

^{٢٠} محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص : ٢٧٦.

روي الإمام أحمد و الترميذى و النسائي و الحاكم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : كان إذا نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي، يسمع عنه وجهه كدوى النحل، فلبثنا الساعة، فاستقبل القبلة، و رفع يديه و قال : " اللهم زدنا ولا تنقصنا وأكرمنا ولا تمنا وأعطنا ولا تحرمنا وأثرنا ولا تؤثر علينا وأرض عنا وأرضنا، ثم قال : لقد أنزل على عشر آيات من أقامهن دخل الجنة ثم قرأ : { قد أفلح المؤمنون } حتى ختم العشر.

وروي النسائي عن يزيد بن بابنوس قال : قلنا لعائشة أم المؤمنين : كيف كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالت : كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن فقرأت : { قد أفلح المؤمنون } حتى انتهت إلى { والذين هم على صلواتهم يحافظون } قالت : هكذا كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم^{٢١}.

ب. ما اشتملت عليه السورة

تضمنت السورة على الكلام عن أصول الدين من وجود الخالق و توحيده وإثبات الرسالة والبعث. وابتدأت بالإشارة بخصال المؤمنين المصدقين بالله ورسوله التي استحقوا بها ميراث الجنة النعيم.

^{٢١} النسائي، سنن النسائي، الجزء الأول، (بيروت، دار الفكر : مجهول السنة) ص : ١١٣

ثم أبانت الأدلة على وجود الله تعالى والقدرة الإلهية والوحدانية من خلق الإنسان مروراً بأطواره المتعددة، وخلق السموات البديعة وإنزال الماء منها لإنبات الجنات أو البساتين التي تزهر بالنخيل والأعشاب والزيتون والرمان والفواكه الكثيرة، وأيجاد الأنعام ذات المنافع العديدة للإنسان و تسخير السفن لحمل الركاب والبضائع^{٢٢}.

ثم أوردت بعض القصص الأنبياء والمرسلين كنوح وهود وموسى وهارون وعيسى وأمه مريم، لتكون نماذج للعبارة والعظة عبر الأجيال وتسليية رسول الله صلى الله عليه وسلم عما يلقاه من أذى المشركين من قريش، مع توبيخهم ووعيدهم على استكبارهم عن الحق، ووصفهم النبي صلى الله عليه وسلم بالجنون وغيره، وعدم أيمانهم برسالاته، وإخبارهم بما يلقونه من العذاب والنكال يوم القيامة وإقناعهم بالأدلة والبراهين على حدوث البعث والنشور. وفي حلال ذلك أوضحت بعض الآيات يسر التكليف وسماحة وعدم المطالبة إلا بما فيه الوسع والقدرة والتذكير بما أنعم الله به على الإنسان مع نعم الحواس والمشاعر، والإنكار الشديد على نسبة الولد والشريك الله تعالى. ثم طمأنت الآيات النبي صلى الله عليه وسلم عن نجاته من القوم الظلمين، ووضعت له أسلوب الدعوة إلى الله تعالى وعرفته طريق الاعتصام بالله من همزات الشياطين.

وعرضت سورة في خاتمته لموقف الحساب والرهيب وأهواله وشدائده وما فيه من معايير النجاة والخسران، من ثقل الموازين وخفتها، وقسمة

^{٢٢} ويدة هبة الزحيل، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الجزء الثاني، (بيروت، دار الفكر المعاصر : ١٩٩١) ص :

الناس إلى فرقين : سعداء وأشقياء، وعدم إفادة الأنساب في شيء، وتمنى الكفار العودة لدار الدنيا ليعلموا صالحا، وتذكيرهم بسخريتهم وضحكهم من المؤمنين، وسؤالهم عن مادة لبثهم في الدنيا وتوبيخهم على إنكار البعث، وإعلان تفرد الإله الملك القاهر بالحساب ومحارته أهل النار، وبيان خسارة من عبد مع إلها آخر، ونجاة أهل الإيمان والعمل الصالح وإفاضة رحمة الله عليهم ومغفرته لهم^{٢٣}.

وهنا قد واضح للباحثة على ما اشتملته سورة المؤمنون وهي دلائل القدرة و الوحدانية مصورة في هذا الكون العجيب، ثم قصص بعض الأنبياء تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم عن أهوال والشدائد التي يلقاها الكفار وقت الاحتضار.

ج. مناسبة السورة لما قبلها

تظهر صلة هذه السورة الحج نواح هي :

١. حتمت سورة الحج بجملة من الأمور الجامعة لخيري الدنيا والآخرة، منها قول تعالى { وافعلوا الخير لعلكم تفلحون } وهو مجمل فصل في فاتحة هذه سورة، فذكر تعالى خصال الخير التي من فعلها فقد أفلح، فقال { قد أفلح المؤمنون } الآيات العشر^{٢٤}.

^{٢٣} نفس المرجع، ص : ٧

^{٢٤} نفس المرجع، ص : ٦

٢. ذكر في أول سورة الحج قوله { ياايها الناس أن كنتم في ريب من البعث، فإن خلقناكم من تراب، ثم من نطفة { الآية الإثبات البعث والنشور، ثم زاد هنا بيانا ضافيا في قوله { ولقد خلقنا الإنسان من سلاله من طين، ثم جعلناه نطفة في قرار مكين { الآيات. فما أجمل أو أوجز هناك، فصل و أطناب هنا^{٢٥}.

٣. في كل من السورتين أدلة على وجود الخالق ووحديته.

٤. في تلك السورتين ذكرت بعض قصص الأنبياء المتقدمين أيضا للعبرة والعظة، في كل زمن و عصر ولكل فرد وجيل^{٢٦}.

٢. أسباب النزول في سورة المؤمنون

اتفق الباحثون على أن القرآن الكريم معجزة كبرى للنبي صلى الله عايه وسلم والمتزل بالتدريج في ظروف خاصته ومدخل مختلف. وكانت فيه سورة المؤمنون، ولذلك في هذا البحث أرادت الباحثة أن تبحث أسباب النزول بعض الآيات من هذه السورة التي قد كتبها المفسرون في كتب التفسير.

قال أبي الحسن في كتابه أسباب النزول تسمى هذه السورة سورة قد أفلح. ثم يقول (بسم الله الرحمن الرحيم) قوله عز وجل : { قد أفلح المؤمنون .{

^{٢٥} نفس المرجع، ص : ٦

^{٢٦} أبي الحسن علي، أسباب النزول، (بيرت، دار الفكر : مجهول السنة) ص : ٢٠٩

القاضي أبوبكر أحمد الحسين الحير إملاء قال : أخبرنا حاجب بن أحمد لطوسى قال : أخبرنا محمد بن حماد الأبيوردى قال : أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا يونس بن سليمان قال : أملى يةنس الإيل عن بن شهاب، عن عروة بن الزبير، عن عبد الرحمن بن عبد القارى قال: سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: كان إذا أنول الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع عند وجهه دوى كدوى النحل، فماكثنا ساعة، فاستقبل القبلة، ورفع يديه فقال : اللهم زدنا ولا تنكصنا وأكرمنا ولا تهنا وأعطان ولا تحرمنا وآثرنا ولا تؤثر علينا وارض عنا ثم قال : لقد أنزلت علينا عشر آيات من أقامهن دخل الجنة، ثم قرأ قد أفلح المؤمنون إلى عشر آيات، رواه الحاكم أبو عبد الله في صحيحه عن أبي بكر اقطبعى، عن عبد الله بن أحمد بن حنبل، عن أبيه، عن عبد الرزاق^{٢٧}.

قوله عز وجل : { الذين هم في صلاتهم يحافظون } أخبرنا عبد الرحمن بن أحمد العطار قال : أخبرنا محمد بن عبد الله نعيم قال : حدثني أحمد بن يعقوب التقفى قال : أخبرنا إسماعيل عن أيوب عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا صلى رفع بصره إلى السماء فتزل { الذين هم في صلاتهم خاشعون }^{٢٨}.

قوله تعالى { فتبارك الله أحسن الخالقين } أخبرنا أحمد بن محمد بن عبد الله الحافظ قال : أخبرنا عبد اللع بن محمد بن حيان قال : أخبرنا محمد بن سليمان قال : أخبرنا أحمد بن عبد الله بن سويد بن منجوف قال : أخبرنا أبو

^{٢٧} نفس المرجع، ص : ٢١١-٢١٣

^{٢٨} نفس المرجع، ص : ٢١٠

داود، عن حماد بن سلمة، عن علي بن زيد بن جدعان، عن أنس بن مالك قال : قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : وافقت ربي في أربع، قلت : يا رسول الله لو اتخذت على نسائك حجابا فإنه يدخل عليك البر والفاجر، فأنزل الله تعالى { وإذا سألتهم متاعا فاسألوهن من وراء حجاب } وقلت لأزواج النبي صلى الله عليه وسلم : لتتهن أو ليبدلن الله سبحانه أزواجا خيرا منكن، فأنزل الله تعالى : { عسى ربه أن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن } الآية، و نزلت { ولقد خلقنا الإنسان من سلاله من طين } إلى قوله { ثم أنشأناه خلقا آخر } فقالت { فتبارك الله أحسن الخالقين }^{٢٩}.

قوله تعالى { ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم } الآية : أخبرنا أبو القاسم بن عبدان قال : أخبرنا محمد بن عبد الله محمد الضبي قال : أخبرنا أبو العباس السيارى قال : أخبرنا محمد بن موسى بن حاتم قال : أخبرنا علي بن الحسن بن شقيق قال : أخبرنا الحسين بن واقد قال : حدثني يزيد النحوى أن عكرمة حدثه عن بن عباس قال : جاء أبو صفيان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا محمد نشدك الله والرحم لقد أكلنا العلهز، يعنى الوبر بالدم، فأنزل الله تعالى { ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون } قال ابن عباس : لما أتى ابن أثال الحنفى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم وهو أسير فخلى سبيله، فلحق باليمامة محال بين أهل مكة و بين الميرة من يمامة و أخذ الله تعالى قريشا بسنى الجذب حتى أكلوا العلهز، فجاء أبو صفيان إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : أنشدكم الله والرحم

إنك تزعم أنك بعثت رحمة للعالمين، قال : بلى، فقال : قد قتلت الآباء
بالسيف والأبناء بالجوع، فأُنزل الله تعالى هذه الآية^{٣٠}.

^{٣٠} نفس المرجع، ص : ٢١٠-٢١١